بَرَكَتُنَا

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْمِنَّةِ، وَاسِعِ الْفَضْلِ وَالنِّعْمَةِ، سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِي الْكِبَارِ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ**: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا تَلَاحُمَ مُجْتَمَعٍ وَتَمَاسُكَهُ، وَرُقِيَّهُ وَتَحَضُّرَهُ، فَانْظُرُوا إِلَى أَبْنَائِهِ؛ كَيْفَ يُقَدِّرُونَ كِبَارَهُمْ، وَيَعْرِفُونَ لَهُمْ مَنْزِلَتَهُمْ، حِفَاظًا عَلَى الْإِرْثِ الْأَصِيلِ لِمُجْتَمَعِهِمْ، وَاقْتِدَاءً بِهَدْيِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، الَّذِي كَانَ يَحْفَظُ لِلْكِبَارِ قَدْرَهُمْ، وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ، فَحِينَ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَبِيهِ يَحْمِلُهُ، حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ لَوْ أَبْقَاهُ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ[2]، مُرَاعِيًا كِبَرَهُ، مُخَفِّفًا عَنْهُ الْمَشَقَّةَ، مُظْهِرًا لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ مَا يُشْعِرُهُ بِالْعِزَّةِ وَالِاحْتِرَامِ، وَالتَّوْقِيرِ وَالِاهْتِمَامِ، هَذَا هُوَ هَدْيُ نَبِيِّنَا ﷺ مَعَ الْكِبَارِ، هَدْيٌ يَفِيضُ رَحْمَةً، وَيَشِعُّ تَوْقِيرًا، لِيُعَلِّمَنَا أَنَّ شَيْبَةَ الْكَبِيرِ فَخْرٌ يُعْلَنُ، وَوَقَارٌ يُصَانُ، وَنُورٌ يَقُودُ صَاحِبَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ**

نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣]. فَتَوْقِيرُ الْكِبَارِ تَوْقِيرٌ لِرَبِّهِمْ، وَإِجْلَالُهُمْ مِنْ إِجْلَالِ خَالِقِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ**»[٤]. وَلِمَ لَا؟ فَهُمْ عِمَادُ الْمُجْتَمَعِ، وَبَرَكَةُ الْبُيُوتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ**»[٥]. نَعَمْ، إِنَّهُمْ بَرَكَتُنَا الَّتِي تُظِلُّنَا، بَرَكَتُنَا فِي حِكْمَتِهِمْ، بَرَكَتُنَا فِي تَجْرِبَتِهِمْ، بَرَكَتُنَا فِي دَعَوَاتِهِمْ، بَرَكَتُنَا فِي عَطَائِهِمْ، بَرَكَتُنَا فِي حَنَانِهِمْ، بَرَكَتُنَا فِي نَظَرَاتِهِمْ، هُمُ الْقُدْوَةُ الَّتِي نَسْتَلْهِمُ مِنْهَا الْقُوَّةَ، وَالْأُسْوَةُ الَّتِي نَسْتَمِدُّ مِنْهَا الْعَزِيمَةَ، وَالْمِثَالُ الْحَيُّ الَّذِي نَتَعَلَّمُ مِنْهُ التَّضْحِيَةَ، فَبِإِخْلَاصِهِمْ يَغْرِسُونَ فِي نُفُوسِنَا مَعَانِيَ الْوَفَاءِ وَالِانْتِمَاءِ، وَبِحِكْمَتِهِمْ وَبَصِيرَتِهِمْ يُنِيرُونَ لَنَا دُرُوبَ الْعَطَاءِ وَالْبِنَاءِ، إِنَّهُمُ الْأُمَنَاءُ عَلَى عَادَاتِنَا وَتَقَالِيدِنَا، وَحَمَلَةُ إِرْثِ أَجْدَادِنَا، فَطُوبَى لِمَنْ عَرَفَ فَضْلَهُمْ، وَوَفَّاهُمْ حَقَّهُمْ، وَحَرَصَ عَلَى رَدِّ الْجَمِيلِ إِلَيْهِمْ، عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[٦]. **عِبَادَ اللَّهِ:** إِنَّ تَقْدِيرَ الْكِبَارِ وَاحْتِرَامَهُمْ، مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**»[٧]. وَيَتَأَكَّدُ هَذَا التَّقْدِيرُ وَالِاحْتِرَامُ مِنَ الْأَبْنَاءِ، تُجَاهَ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَأَجْدَادِهِمْ وَجَدَّاتِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مُخَاطِبًا إِيَّاهُمْ: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[٨]. وَإِنَّ مِمَّا يُفْرِحُ النَّفْسَ، وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ، وَيُبْهِجُ الْخَاطِرَ، أَنْ تَرَى ابْنًا بَارًّا، يُجِلُّ أَبَاهُ

الْكَبِيرَ، وَيَغْمُرُهُ بِالْحُبِّ وَالتَّوْقِيرِ؛ يَأْخُذُ بِيَدِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ، صَابِرًا عَلَى ضَعْفِ قُوَّتِهِ، وَبُطْءِ خُطْوَتِهِ، وَيُلِينُ لَهُ الْقَوْلَ، وَيُقَدِّمُهُ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا يَنْشَغِلُ عَنْهُ بِهَاتِفٍ وَلَا غَيْرِهِ؛ يُنْصِتُ لِحَدِيثِهِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَلَا يُقَاطِعُهُ إِذَا تَحَدَّثَ، عَمَلًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَهُوَ أَصْغَرُ الْقَوْمِ: «**كَبِّرْ كَبِّرْ**»(٩)، وَيُظْهِرُ احْتِيَاجَهُ إِلَى مَشُورَتِهِ، وَافْتِقَارَهُ إِلَى خِبْرَتِهِ، وَالْفَرَحَ وَالسَّعَادَةَ بِوُجُودِهِ، وَيَرْعَاهُ وَيَهْتَمُّ بِصِحَّتِهِ، وَيَعْتَنِي بِجَوْدَةِ حَيَاتِهِ، وَيَحْرِصُ عَلَى رَاحَتِهِ، وَيَسْأَلُ كُلَّ يَوْمٍ عَنْهُ، يَطْمَئِنُّ عَلَى حَالِهِ، وَيَبْتَسِمُ فِي وَجْهِهِ، وَيُدْخِلُ السُّرُورَ عَلَيْهِ؛ وَلَوْ بِهَدِيَّةٍ رَمْزِيَّةٍ تُشْعِرُهُ بِمَكَانَتِهِ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ تُحْيِي الْأُنْسَ فِي قَلْبِهِ، أَوْ زِيَارَةٍ تُزِيلُ الْوَحْشَةَ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ حَتَّى بِاتِّصَالٍ يَسِيرٍ، فِيهِ مَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّقْدِيرِ. وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَحْزَنُ، وَيَعْتَصِرُ قَلْبَهُ الْأَلَمُ، إِذَا سَمِعَ عَنْ ابْنٍ يَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ، أَوْ جَدِّهِ أَوْ جَدَّتِهِ، أَوْ يُعْرِضُ عَنْ حَدِيثِهِمْ، أَوْ يَسْتَهْزِئُ بِكَلِمَاتِهِمْ، أَوْ يَأْنَفُ مِنْ خِدْمَتِهِمْ، أَوْ يَسْتَثْقِلُ مُجَالَسَتَهُمْ، وَكَأَنَّمَا نَسِيَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عُقُوقِهِمْ، وَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَاقَّ بِقَوْلِهِ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ**»(١٠). فَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْكِبَارِ، أَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكُمْ فِي كِبَرِكُمْ، فَإِنَّ الْبِرَّ دَيْنٌ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ،
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اتَّبَعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْآبَاءُ: إِنَّ فِي مُجَالَسَةِ الْكِبَارِ فَائِدَةً وَمَنْفَعَةً، فَاحْرِصُوا عَلَيْهَا، وَاصْطَحِبُوا أَبْنَاءَكُمْ إِلَيْهَا، وَعَلِّمُوهُمْ أَدَبَ التَّعَامُلِ مَعَ الْكِبَارِ، مُرُوهُمْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَحُثُّوهُمْ عَلَى إِظْهَارِ إِجْلَالِهِمْ، وَتَقْدِيرِ مَكَانَتِهِمْ، فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّغِيرَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى الْكَبِيرِ فَقَالَ: «**يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ**»(١٢). وَأَوْصُوهُمْ بِأَدَبِ الْحَدِيثِ مَعَهُمْ، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُسْلِمِ**». فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَسَكَتُّ(١٣). رَغِّبُوهُمْ بِالْجُلُوسِ مَعَهُمْ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى نَصَائِحِهِمْ وَوَصَايَاهُمْ، وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ خِبْرَاتِهِمْ وَتَجَارِبِهِمْ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي قِيَمِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَوَقَارِهِمْ وَاتِّزَانِهِمْ، وَالنَّهَلِ مِنْ مَعِينِ حِكْمَتِهِمْ، وَالِاسْتِضَاءَةِ بِسَدَادِ آرَائِهِمْ، وَالْتِمَاسِ الدُّعَاءِ مِنْهُمْ، وَاذْكُرُوا لَهُمْ مَآثِرَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَحُثُّوهُمْ عَلَى الدُّعَاءِ لَهُمْ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ لِلْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ، مِنْ أَعْظَمِ الْبِرِّ وَالْوَفَاءِ.

هَذَا وَصَلِّ **اللَّهُمَّ** وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ وَقَفَ لَكَ وَقْفًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَطَمَعًا فِي جَنَّاتِكَ، وَتَقَبَّلْ صَدَقَتَهُ، وَأَخْلِفْ عَلَيْهِ نَفَقَتَهُ، وَاحْفَظْهُ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ وَمَالِهِ، وَبَارِكْ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَكَسْبِهِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَأَتِمَّ اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(١٤).

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) النساء: ١.
(٢) أحمد: ١٢٦٣٥.
(٣) أبو داود: ٤٢٠٢.
(٤) أبو داود: ٤٨٤٣، والأدب المفرد: ٣٥٧.
(٥) ابن حبان: ٣١٩/٢.
(٦) الرحمن: ٦٠.
(٧) الترمذي: ٢٠٤٣. وأحمد: ٦٩٣٧ واللفظ له.
(٨) الإسراء: ٢٣.
(٩) متفق عليه.
(١٠) أحمد: ٦٨٩٢.
(١١) النساء: ٥٩.
(١٢) البخاري: ٦٢٣١.
(١٣) متفق عليه.
(١٤) البقرة: ٢٠١.